

الأثر الشعري للجواري في المجتمع العباسي

The Poetic Impact of Slave Girls (Jawari) in the Abbassid Society.

ذوادي ناجي *

تاريخ النشر: 2024/12/20	تاريخ القبول: 2024/05/28	تاريخ الإرسال: 2023/12/31
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يتناول هذا البحث قيمة معرفية أدبية متمثلة في الشعرية النسوية لطبقة الجواري وارتداداتها على الواقع العباسي، ورصد نماذج تمثيلية لها تساوقا مع إجلاء المظهرية الحضارية بخاصيتها المدنية والثقافية.

اعتمد البحث منهجا تاريخيا ووصفيا في تتبع الأحداث الواقعية المزامنة للسرديات الشعرية للجواري. وقد خلص إلى جملة من المخرجات الاجتماعية والأدبية أهمها: تجانس وتناغم البنية الاجتماعية للمجتمع العباسي وتنوعها معرفيا وثقافيا، ثراء السردية الشعرية العربية المستحدثة بالطريف البلاغي والبياني، وكذا تجذر طبقة الجواري كرافد اجتماعي حديث في الخلافة العباسية، ومساهمتها الشعرية في المشهد الأدبي العباسي.

الكلمات المفتاحية: الحضارة العباسية، الشعرية النسوية، الجواري، الظاهرة الاجتماعية.

Abstract:

This research discusses the literary and intellectual significance of feminist poetry represented by slave-girls class and its implications on Abbassid society. It examines representative models in relation to the civilizational aspects.

* جامعة الجزائر 2، بوزريعة، الجزائر. dhaouadi.nadjii@univ-alger2.dz

The research adopts a historical and descriptive approach in tracing the real-life events contemporary to the poetic narratives of the slave-girls. It concludes with several social and literary outcomes, including the social cohesion within Abbasid society, intellectual and cultural diversity, the enhancement of Arabic poetic narratives with rhetorical elements, and the enduring presence and poetic contribution of slave-girls in the Abbasid literary scene.

Key words: Abbasid Civilization, Feminist Poetry, Slave-girls, Social Phenomenon.

*** **

المؤلف المرسل: ذوادي ناجي. dhaouadi.nadji@univ-alger2.dz

مقدمة:

عرفت الحضارة الإسلامية بمكوناتها العربية والأعجمية نقلات مدنية وزمنية زاخرة بالمد الحداثي والأثر الثقافي مساهما نوعيا في السيرورة الكونية الحضارية، إذ ما انفكت تقدم كل طريف أدبي ومستحدث اجتماعي، متمثلا في ظهور طبقة ثرية، قيمة بالذكر الخطابي والتحليل النقدي بمجاليه الاجتماعي والأدبي.

ولعل ما يلوح في أفق رصد الملمح الاجتماعي العباسي، ويلفت نباهة الدارسين، قديمهم وحديثهم وهذا ما كان، بروز شريحة الجوّاري والإماء ودورهم الجلي في التنمية الاجتماعية والثقافية للحضارة العباسية، وبخاصة في عصرها الثاني، بتنوعاتها الإثنية والجنسية وتعدد مشاربها الحياتية. وما يعني البحث هو العنصر الأدبي وبخاصة الشعري منه لطبقة الجوّاري والإماء وأثره في الواقع العباسي بلاطا وشارعا، ومن ثم إظهار جوانب فنية في الشعر النسوي لنماذج لها وقعها في ساح القول الشعري.

لقد أولى الدرس النقدي القديم والحديث لهذه الظاهرة الفريدة اهتماما عميقا وفاحصا دقيقا، كان في أولهم الأصفياني ومن متأخريهم الدكتور شوقي ضيف، إضافة إلى دراسات استشراقية مستعربة.

1. الحياة العباسية الأولى:

إن النقلة الحضارية التي عرفتها الخلافة الإسلامية في شقها العباسي، قد فاقت نظيرتها في الحقبة الأموية ذلك أن الطابع الأول: البساطة والسذاجة وعدم التكلف كانت ممثلة في البداوة التي اكتسحت حتى البلاط الأموي، الذي عرف تحسينات في مجال الحياة اليومية ولكنها لم تبلغ المرتبة التي بلغها في العهد العباسي. فالعباسيون كانوا يقبلون على العادات الجديدة، إقبالا طوعيا، ويتقبلون النشاطات الاجتماعية المختلفة التي وفدت مع العنصر الأجنبي، في غير عقدة ولا تبرم.

إن هذا التقليد الحياتي الجديد الذي امتد أثره حتى لامس أغوار الروح والعقيدة، لدليل واضح على مدى شدة سريان التيارات الحضارية في جسم الخلافة العباسية. وكان الجو العام الذي أحاط بميلاد دولة بني العباس يتسم بالخطورة والحذر، وكثرة الأعداء وعلى رأس هؤلاء: بنو أمية وصنائعهم، فلم يكن المجال - آنذاك - سائحا لفرصة اللهو والعبث. فكان على خلفاء تلك الفترة المبكرة من حياة الدولة العباسية أن يتحلوا باليقظة والترصد، وأن يتصفوا بالجد والصرامة والقساوة. وكان من هؤلاء: مؤسس الدولة أبو العباس السفاح، الذي كان يؤثر الجد والعلم، على ضرب اللهو. فكانت الحياة هذا الرجل مطبوعة على سفك دماء الأعداء والقضاء على معارضيه، وقد حاول بعض مقربيه أن يوسوس إليه، ويثير ملاذه وشهواته بذكر الجواري وأنواعهن فلم يفلح.

وكذلك كانت شخصية المنصور، باني أركان الخلافة العباسية، ومقوي أركانها ودعائمها، والذائد عن محرابها، والمدافع عنها ضد أعدائه وأعدائها الذين كانوا يترصدون بها الدوائر وكان أبعد ما يكون عن مجال اللهو والعبث. وهكذا نرى أن هذا الخليفة مثل سابقه، بعيد كل البعد عن حياة البذخ والترف وطلب الملذات. وبالجملية فقد كان عهده: عهد بناء وتشديد، وخلق لمؤسسات الدولة وحمايتها.

2. الملمح الثقافي العباسي ودور الجواري فيه:

وانطلاقا من هذا -كان على الناس- وقد ملوا حياة التقشف والاقتصاد أن يتجهوا صوب المظاهر البراقة وألوان الترف والنعيم ولذائد الراحة والتسلية، في محاولة

لنسيان حفية المشقات والصعوبات. فكانت السنوات العشر التي حكمها المهدي مرحلة انتقالية توسطت حياة الجد في عصر المنصور، وحياة الترف والنعيم في عصر الرشيد ومن بعده ومنتفسا للرعية التي طالما تطلعت إلى التنفس عن مكبوتاتها ورغباتها المتنوعة. فنفسية المهدي سيالة إلى البذل والعطاء والسخاء، فوجد في كثرة أموال الدولة مجالا واسعا للعريضة والإنفاق. فقد بسط يده في الإعطاء، فأذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار، سوى ما جباه في أيامه⁽¹⁾.

وكان لهذا الفعل - ومثله - صدى في الأوساط الشعبية فاتجهوا إلى تمجيد صفة الكرم وتقديرها ودم البخل والتفكه على البخلاء وأفعالهم وكتاب (البخلاء) للجاحظ حافل بالكثير من ذلك ولم تكن هذه الظاهرة إلا صورة من صور الحياة العباسية ودليل قاطع على ميل النفوس إلى العطاء في غير تفكير ولا حساب.

وتلك هي الحالة مع رواد بلاطه طيلة فترة خلافته التي انتشرت فيها صنوف الهرجة والعيش الرغد. فكان بمثابة البوابة الواسعة التي - من خلالها - تسرب الفساد الاجتماعي إلى صفوف الرغبة وبخاصة الفئات الاجتماعية المرموقة. وكان كثير الإنفاق على ملبسه ومأكله ورحلاته، حتى أنه كان يحمل إليه الثلج إلى مكة، وهو أول من فعل ذلك، وكان لا يحب الخمر ولا يتناوله ولكن لا يتحرج من شربه على مائدته من طرف حاشيته، وعلى الرغم من هذا فقد كان المهدي معتدلا في ترفه ولهوه، مقارنة بمن خلفوه من بعده، بل كثيرا ما ينهي عن الإسراف ولكنه يلقى العناد وتمرد من طرف الرعية لأن - اتصافه بالرفاهية - كان تشجيعا وحافزا لهم على مجاراة شخصه، والاستهتار بأوامره ونصائحه الخالية من الحزم والجد.

ثم عرف الناس قفزة نوعية في ميدان الترف والسرف، وكان رائد هذه الموجة الخليفة - هارون الرشيد - الذي تجمعت في عصره عوامل كثيرة أفرزت تلك الحمى الحضارية المتخمة بالهوى والمجون والعريضة، ومن جملة تلك العوامل: النشأة الطبيعية للأمة والمتميزة بالانضباط واتساع الملك ووفرة الأموال، «فقد حكى ابن خلدون: أن دخل المملكة في عهد الرشيد كان في كل سنة 7015 قنطارا»⁽²⁾ وإذا ما فككنا هذا الرقم إلى

دنابير كانت الحصيلة سبعين مليوناً ومائة وخمسين ألف دينار، فتصور - معي - مدى ضخامة هذه الميزانية والأثر الذي تركته في الحياة العباسية. والسبب الآخر يكمن في اكتساح عنصر الفرس ساحة الخلافة العباسية، وعلى رأسهم البرامكة، وهؤلاء قوم معروفون - منذ القديم - بالميل إلى اللهو والسرور، مستندين في كل ذلك إلى الديانة الزرادشتية والتي تتيح لهم كل ما لذ وطاب، وبخاصة النبيذ والغناء، وسرى نفوذهم كالنار في الهشيم، ولم تشفع لهم سوى درايتهم بأمور الدولة ودواوينها فقد نقلوا جدهم من نظم سياسية ونحوها، ونقلوا لهوهم من نبيذ ومجالس غناء وغزل⁽³⁾. وسبب ثالث يرجع إلى طبيعة الرشيد من حيث نفسيته وتربيته، فقد كان - على ما يبدو - شاباً عاطفي المزاج، تحفه المشاعر الجياشة من كل جانب، فتسلمه إلى بعض المواقف الضعيفة وهو مع هذا كله، قوي النفس، يقود الجيوش شرقاً وغرباً.

هذه شذرات من بذخ خلفاء بني العباس الأوائل فيه تمهيد وتصور أولي لما كانت بعد ذلك من مظاهر التمزق والفوضى التي عمت جوانب الحياة العباسية. فقد شهد القرنان الرابع والخامس الهجريان خللاً اجتماعياً واضحاً تمثل في سوء توزيع الثروة بين عباد الله، حيث احتكرت الضياع والثروات الطائلة من طرف الخلفاء وأمراء الجيوش. ويصور شوقي ضيف هذه المأساة قائلاً: «ونمضي إلى القرن الرابع فيصّل الاختلال الاجتماعي والسياسي أقصاه، وتقوم ثورات القرامطة والعراق، وتنتشر الفتن في كل مكان، وتسوء حياة الناس سوءاً شديداً»⁽⁴⁾.

واعتمدت الدولة الإسلامية المفككة على الضرائب تثقل بها كاهل البسطاء من زراع الأرض وتعود على أهل المدن بالرخاء والرفاهية، وكانت هذه الضرائب تؤخذ من القوافل التجارية، وكذلك تؤخذ من أصحاب الحرف الصغيرة وكان الخلفاء وكبار الأمراء والولاة يقطعون الإقطاعات الشاسعة إلى مواليم وأجنادهم⁽⁵⁾.

وتغلغل في نسيج المجتمع العباسي، ما كان في المجتمع الساساني الفارسي من أدوات لهو ومجون، فانتشر شرب الخمر على الرغم من تحريم الشرع له، ونبذه إياه، إلا أن الحرية التي أتت بها الدعوة العباسية: شجعت الناس - بمساعدة الأجانب - على شربها من غير تحرج ولا أسف، وكان من أسباب انتشارها وإقبال الناس عليها أن أدى

اجتهاد بعض فقهاء العراق إلى تحليل بعض الأنبيذة⁽⁶⁾ وذلك كنبيذ التمر والزبيب المطبوخ ونبيذ العسل والبر والتين. ولم يقف الحد عند هذا، بل تعداه إلى التسابق في شراء وامتلاك الرقيق والجواري، وإنفاق الأموال الطائلة على شرائها، هذا في الآن الذي كان فيه الناس يعانون شظف العيش، موازنة مع هروب العبيد من ظلم سادتهم وسوء معاملتهم لهم. وكانت الأموال والهدايا تغدق بسخاء على الإمام والجواري الجميلات وكن يتبارين في التهادي بالتحف النفيسة.

ولم يقنع الحكام وسراة الناس بامتلاك الجواري اللاتي كان لهن دور كبير في إشاعة الفساد والانحلال الخلقي، بل سعوا إلى اقتناء القبان كذلك، وتعشقهم مثل الجواري حتى إنه لقد روى أبو إسحاق الهباني: انه كان لمعز الدولة غلام تركي يدعى تكين الجامدار أمرد رومي الوجه منهمك في الشرب لا يعرف الصحو ولا يفارق اللعب واللهو، ولفرط ميل معز الدولة إليه وشدة إعجابه به، جعله رئيس سرية جردها لحرب بني حمدان⁽⁷⁾.

هكذا، أوكلت المهام الصعاب لتلك الفئات من المخنثين، يعيشون بأموال الدولة، وينفقونها في غير صلاح، فلا ينتظر بعد هذا إلا سوء الحالة الاقتصادية سوءا كبيرا كما أسلفنا، وانهييار القيم السامية التي جاء بها ديننا الحنيف السمع. وبالجملية فإن ابتعاد الخلفاء والأمراء عن جادة الإسلام أغرق البلاد الإسلامية في بحر من الفساد الديني والاقتصادي والاجتماعي فساد الجور والطغيان، واحتكرت الأراضي، وانتهكت الأعراض، وأنفقت الأموال في معصية الله.

3. طبقة الجواري والإماء:

إن الاتجاه الانفتاحي الذي نهجته الدولة العباسية قد فتح المجال واسعا لتلك الهجرات التي جعلت قبلتها "بغداد" حاضرة الإسلام، ومعقل الزخم الحضاري في أوج عطائه. وطبيعي أن جنس الوافدين على العاصمة العباسية، لم يكن ذكوريا فحسب، بل شمل أيضا عنصر المرأة التي واكبت الرجل في الزحف على حدود الخلافة العباسية، وتشاركه في صنع ذلك الهوس الحضاري بكل علاماته وتجلياته.

كانت مصادر هؤلاء النسوة متعددة ومتشعبة، مثلما كانت - كذلك - طرق ورودهن متباينة، وإن كان طريق البيع واحد من أبرزها وأوسعها انتشاراً. فقد زحرت أسواق النخاسة بجواري من كل حذب وصوب فهناك الفارسيات، الخراسانيات، الأرمنيّات، التركيات والروميات، وأكثرُ الخلفاء من الجواري «حتى ليرى أنه كان لدى المتوكل منهن أربعة آلاف جارية».⁽⁸⁾ كان هذا الولع باقتناء الإماء والجواري عميق الجذور في هيكل الدولة العباسية، بدءاً من الخلفاء الأولين لها، فكثرت عدد الجواري منذ عهد المهدي، وازداد شغف الرشيد وزوجته زبيدة حتى قيل إنه كان عند كل منهما زهاء ألفي جارية في أحسن زي من الثياب والجوهر.⁽⁹⁾

واشتد التنافس في اقتناء الجواري، وارتفعت أثمانهن، وبالع الخلفاء وذوو الجاه في شراء الإماء، غير عابئين بضخامة الأموال التي ينفقونها عليهن، فالمهدي لم يتوان في شراء سراو من أبيه المنصور، بصبص جارية ابن النفيس بسبعة عشرة ألف دينار⁽¹⁰⁾، واشترى الرشيد ذات الخال بسبعين ألف درهم⁽¹¹⁾، بينما اشترى على بن هشام أحد قواد المأمون مقيم بعشرين ألف درهم.⁽¹²⁾

عم هذا التقليد الجديد كافة العائلة المالكة، وامتد أثره حتى شارف عامة الناس، فلم يبق في بغداد ولا في الكوفة ولا في البصرة سري إلا عمل على أن يقتني فتية أو قيانا يشيعن المرح في داره، ويقال «إن صالح بن علي عم المنصور اشترى سعدة بتسعين ألف درهم واشترى ابن أخيه جعفر بن سليمان ربيعة بمائة ألف والزرقاء بمائة ألف ثانية».⁽¹³⁾

زحرت بهذا العمل زوايا البلاط العباسي بصنوف متباينة من الجواري والقيان، وامتلاً القصر الملكي «فكثرت سيل الجواري واختلطت الدماء» وكان لهذا الأمر نتائج وخيمة عادت على أصالة نسل الخلفاء أنفسهم، حتى أنهم كانوا من نسل السراي، إذ قال ابن حزم في نقط العروس: «لم يل الخلافة في الصدر الأول من أمة حاشا يزيد وإبراهيم ابني الوليد، ولا وليها من بني العباس من أمة حرة حاشا السفاح والمهدي والأمين، ولم يلها من بني أمية بالأندلس من أمة حرة أصلاً».⁽¹⁴⁾

إن ذلك الاهتمام الزائد بعنصر الجوّاري والإماء وخاصة من قبل أولي الأمر في الدولة العباسية يترك المرء لا يعجب إذا عرف أن أمهات الخلفاء كن من الجوّاري وخاصة جوّاري التّرك والروم، فقصر الأمّين كان يزخر بالجوّاري الغلاميات اللّائي يلبسن لبس الغلمان. وكذلك حفل بلاط المأمون بالجوّاري المسيحيات، مثلما امتلأ بهن وبغيرهن قصر المعتصم والواثق. ولم تقتصر هذه الظاهرة على الملوك والخلفاء فقط بل شملت الوزراء والقواد كذلك، وكثير من ذوي الجاه والثراء، فكانت قصور الوزراء والأمراء تمتلئ بهن (الجوّاري) «حتى ليرى أنه كان لعنابة زوج يحيى بن خالد البرمكي مائة وصيفة، لبوس كل واحدة منهن وحلها خلاف لبوس الأخرى وحلها»⁽¹⁵⁾، وفي هذا ما يدل على اشتراك الجوّاري بشكل غير مباشر في نشر جو البذخ والإسراف.

4. المميزات الحسية والمعنوية لطبقة الجوّاري:

كانت الجوّاري يرفلن في الثياب الحريرية، ويختلن في الحلّي والجواهر متخذات منها بتجاناً وأقراطاً وخلائيل وعقود وقلائد على شعرهن. ولبس ثياب السندس والإستبرق والوشي النفيس مع كل لون، وكن يتحلين بالجواهر من كل صنف من الذهب والفضة والزمرد والياقوت واللؤلؤ. يقول الجاحظ: "أن المرأة من الطبقة الوسطى حين كانت ترى ابنتها للزواج كانت تحلها بالذهب والفضة وتكسوها الثياب الحريرية وتغمرها بالطبيب العبق".

والتفتت الإماء إلى العطور فكن يتعطرن بأنواع الطيب من مفارقهن إلى أقدامهن، ويقال إن عريب المغنية كانت تغسل شعرها من جمعة إلى جمعة وتغلقه في كل غسلة بستين مثقالاً مسكاً وعنبراً، وكذلك كن يتحلين بعقود الأزهار من بنفسج وغير بنفسج.

والتفتن كذلك إلى طريقة تسريح الشعر، على نحو يثير العجب والإعجاب في الآن ذاته، كما اعتنن كذلك بأدوات الزينة كالأمشاط والمراوح وغيرها، فكن يمشطن شعرهن بأمشاط من الصدف والضراء ويعقصنه أو يرسلنه غدائر تنوس، وقد يلوينه على أصداغهن في هيئة النون أو هيئة العقرب، وفي ذلك يقول أبو نواس واصفاً طائفة منهن:

أصداغهن معقربا ت والشورية من عير

ويروى بعض الأشخاص أنه قد دخل على هارون فرأى الوصائف من ورائه وقد
تزين بعصابات نظمت فيها الدرر واليواقيت وكتبت عليها أبيات في صفائح الذهب.

ودخل إسحاق الموصللي على الأمين يوما، فوجد من حوله وصائف يختلن في
حسنهن، وبأيديهن مراوح نقشت عليها أبيات غزل مختلفة. منها هذا البيت:

أتمهون الحياة بلا جنون؟ فكفوا عن ملاحظة العيون

وكذلك دخل أحمد بن صدفة على المأمون في يوم السعائين وبين يديه عشرون
وصيفة جلبا روميات مزنرات، قد تزين بالديباج الرومي، وعلقن في أعناقهن صلبات
الذهب، وفي أيديهن الخوص والزيتون.

5. أثر الجواري في المجتمع العباسي:

قد كان دور الجواري في نشر جو اللطف والرقّة والظرف ظاهر للعيان، فقد
أخذن يدفعن الشباب والشيوخ إلى عوالم العاطفة الساحرة والمشاعر الرقيقة، كل ذلك
بواسطة حديث العشق والليالي الملاح.

وكان الدافع في ذلك: الكم الهائل من الجواري والقيان، حيث ملكوا على الناس
زمام أمورهم، واندسوا بينهم محتلين أماكن هامة في المجتمع، يرشدنا إلى هذا أبو حيان
التوحيدي، حيث يقول: "وقد أحصينا- ونحن جماعة في الكوخ. أربعمائة وستين جارية
في الجانبين (جنبي بغداد) ومائة وعشرين حرة، وخمسة وتسعين من الصبيان البدور،
يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة. هذا سوى من كنا لا نظفر به ولا نصل
إليه لعزته وحرسه ورقبائه، وسوى ما كنا نسمعه ممن لا يتظاهر بالغناء وبالضرب إلا
إذا نشط في وقت، أو تمل في حال، أو خلع العذارى هوى قد حالفه وأصتناه".

وكانت اللقيا تتم تحت جنح الظلام الدامس، وفي تلك العلب الليلية والتي كانت
تسمى محاملا عامة، يؤوبها الكثير من الناس، لسماع المغنيات، ولم يتخرج منها حتى
العلماء والأدب والقضاة والأعيان والصوفية.

وكان نصيب الشعراء في هذا أوفر من غيرهم، لطبيعة مزاجهم وميلهم للنزوات والعريضة، إلا من رحم ربك، ويفيض كتاب الأغاني بأخبارهن في دور عليّة القوم وفي دور النخاسة والقيان، حيث يصور كيف يغشى الدور الأخيرة الشعراء والجواري يستطبن قلوبهم، وكثيرا ما يقع حسب جارية في قلب شاعر ويصبح محنة لا يجد إلى التخلص منها سبيلا. ونعود فنستدل بقول أبي دلالة في ذلك:

إن كنت تبغني العيش حلوصافيا فالشعر أعزبه وكن نخاسا
تتل الطرائف من ظرائف نهد يحدثن كل عشية أعراسا

ونعود إلى أبي الفرج الأصفهاني، إذ يقول: "يمازج البياض لونان يزيدانه حسنا، الحمرة والصفرة، فأما الحمرة فتعتری البيض من رقة اللون وصحة الدم. وأما الصفرة فتعتری البيض لاستتارهن وملازمتهن، لكن النعمة والخفض والدعة، وتعترهن أيضا ملازمتهن والنعمة والخفض والدعة، وتعترهن أيضا ملازمتهن التضمخ بالطيب. ويقال إن المرأة إذا كانت عتيقة الحسن ناعمة البدن فإن لونها يكون من أول النهار إلى ابتداء العشيّة يضرب إلى الحمرة، ومن ابتداء العشيّة إلى آخر النهار يضرب إلى الصفرة".

ولم يقفوا عند هذا الحد بل تفننوا في إبراز الاختلافات القائمة بين المغنيات، وفلسفة الغناء، ودققوا بصيرتهم النافذة في أحوال الأداء الصوتي متقلباته ومميزاته من مغنية لأخرى، فكانت "علوة" أحسن ما تكون إذا أرفعت عقيرتها، "ونهاية" إذا اندفعت في شدوها. "وبلور" إذا أرجعت، و"قلم" إذا تناولت في استهلا لها، وتضاجرت على ضجرتها، وتذكرت شجوها الذي قد أصناها وأبكاها. و"سندس" إذا استأجت وتدللت وتفتلت وتقتلت وتكسرت".

وها أنت ترى معي، نفوذ هاته الطبقة من المجتمع، وتغلغلها السريع في ثنايا المجتمع العباسي، فلم تسلم منها أية طبقة من طبقاته بدءا من الخلفاء فالوزراء والأمراء، فالنهاية عند طبقة الموسرين والتجار وانضم إلى هؤلاء العلماء والقضاة والشعراء وحتى بعض الدهماء من الناس، فمنهم من كانت لديه جارية أو أكثر من ذلك، واكتفى بعضهم بالتزود على النوادي والمحامل العامة التي كانت تنوء بالمغنيات

والراقصات، حسيم - من ذلك كله - النظر والتمتع وهذا حال الإنسان العادي، أو التأمل وإطلاق النكات وهذا شأن الكتاب والظراف، أو البحث عن زاد لقصيدة - ألحت في قولها - تلك الحسناء أو غيرها، وهذه مهمة الشعراء.

واختلف الشعراء إلى أماكن تواجد الجواري والقيان، كغيرهم من فتيان بغداد يزورونهم في دور أصحابهم من القينين، وكانت هذه الدور أشبه ما تكون بنواد كبيرة للغناء والموسيقى، وتلك فرصة ثمينة لمن أراد الظفر بإحدى الإماء والاستفراد بها، وكثيرا ما كان يقع الشعراء في حب الجواري المكتملات الخلق، الجميلات الجسد، على نحو استثنائي ريم بقلب مطيع بن إلياس، وعبادة بقلب عبد الله بن محمد البواب، وعنان بقلب أبي النصير، وسلسل بقلب أبان بن عبد الحميد.

6. أثر الشعرية النسوية للجواري في البلاط العباسي:

نتج على إثر هذا التواصل بين الجواري والشعراء موجة من الشعر اجتاحت سماء الشعر العربي، وتبوأ مكانها المرموق منه، وكان مصدر ذلك ولع الشعراء بحبيباتهم من الإماء وكلفهم بهن، فكن يشعرون قلوب الشعراء، فليس بوسع الشاعر إلا البذل وإعطاء الهدايا والتحف والطرف النفسية. وفي ذلك يقول على بن الجهم متحدثا عن جواري نخاس يسمى المفضل وابتزازهن وأصحابهن أموال من يزورونهن:

أوانس ما فيهن للضيف حشمة	ولا رهن بالمهيب المبجل
يسرا إداما الصيف قل حياؤه	ويغفل عنه وهو غير مغفل
ولا يدفع الأيدي السفهة غيره	إذا أنال حظا من لبوس ومأكّل
لك البيت ما دامت هداياك جمة	ودمت مليا بالسراب المغسل

والشعراء في ترددهم على سوق القيان غير مكرهين، بل يفعلون ذلك عن طواعية، مثلهم مثل عامة الناس، وتلك مزية من مزايا النخاس الذي "...من فضائله أن الناس يقصدونه بالرغبة كما يقصد بها الخلفاء والعظماء. فيزار ولا يكلف الزيارة، ويوصل ولا يحصل على الصلة، ويهدى إليه ولا تقضى منه الهدية."

هذه مكانة المقين آنئذ، وتلك كانت حال الشعراء مع الجواري وصاحبهن، حتى أنه" لما خرج ابن رامين (وهو أجل مقين بالكوفة له جواري) حاجا بجواريه بكى الشعراء لخروجه، (...) من ذلك قول أحدهم:

أية حال يا ابن رامين	حال المحبين المساكين
تركهم موتى ولم يتلفوا	قد جرعوا منك الأمرين
وسرت في ركب على طية	ركب بهام ويمانين
يا داعي الذود لقد رغتهم	وتلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم	بين دروب الروم والصين

وهام الشعراء حبا للجواري، وكثرت حكايات غرامهم، وراج صدى نبأهم بين الناس، فبشار بن برد كان يتعشق جارية يقال لها "فاطمة" سمعها تغني فهوى بها، والأذن تعشق قبل العين أحيانا، فما بالك بصاحبنا الضير، وقال فيه الشعر، كما قال الشعر في جارية له سواء، يقول فيها:

وغادة سوداء براقه	كالماء في طيب وفي لين
كأنما صبغت لمن نالها	من عنبر بالمسك معجون

وكان لأبي الشيص الشاعر جارية سوداء كذلك، وكان يتعشقها، وفيها يقول:

يا ابنة عم المسك الذكي ومن	لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي ال	ريح فأكرم بذلك من نسب

ومر بنا كلف عبد الله بن البواب بـ "عبادة" جارية أبي عمير النحاس، وفيها يقول:

لوتشكى أبو عمير قليلا	لأئيناه من طريق العبادة
فقضينا من العبادة حقا	ونظرنا في مقلتي "عبادة"

وحياة دعبل الخزاعي ومسلم بن الوليد (صرح الغواني) مليئة بما حدث لهم مع الجواري وقول الشعر فيهن، وكذلك كان أبو نواس، في عهده الماجن، يهوى جارية اسمها "جنان" وهي جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وكذلك كان شغف العباس بن الأحنف بفوز، وكانت لمحمد بن منصور جارية، فأتي في شهره فيها بالمتع. وولع أشجع بجارية مغنية، كانت لـ "حرب بن عمرو الثقفي" المفين، وفيها وفيه يقول:

أشكو الذي لاقيت من حبا	وبعض مولاهما إلى الرب
من بعض مولاهما ومن حبا	سمقت بين البغض والحب
فاختلجا في الصدر حتى	استوى أمرهما فاقتسما قلبي
تعجل الله شقائي بها	وعجل السقم إلى حرب

غير أن هذا النعيم الذي يحظى به الشعراء، من قرب من الحبيب، ووصال لا ينقطع، لا يفتأ أن يشويه الكدر بعد الصفاء، والحيرة بعد الهناء، فكثيرا ما يشتري الخليفة أو الوزير أو الأمير أو قائد مشهور أو أحد العلية من أبناء البيوتات الجارية، فيظل الشاعر متعلقا بها وتظل تملك عليه كل شيء من أمره على نحو ما كانت تملك "عتبة" إحدى جواري قصر المهدي قلب أبي العتاهية، و "جنان" جارية الثقفيين قلب أبي نواس، "وفوز" جارية محمد بن المنصور فتى العسكر قلب العباس بن الأحنف.

وابتدعت الفتيات طرقا سحرية لجلب الأنظار، وامتلاك قلوب الشعراء والنبلاء، ومن ذلك اهتمامهن بالأزهار والرياحين، حيث كانت تلتف حول القصور غناء وكثير من البساتين، ولا شك أن الروائح العابقة تزيد في جمال وبهاء القينة، مما يثير إقبال الناس، ولجأت الجواري كذلك إلى رسول من نوع فريد، رسول طبيعي، فكانت الجارية تترك على التفاحة أثر أخذها بفمها، وقد تشققها بالمسك أو بالغالية أو بغيرهما من أنواع الطيب وقد تكتب عليها بيتا أو بتين تدل بهما على اللوعة. ويقول ابن المعتز في المجال:

وأثار وصل في هواك حفظها تحيات ريحان وعضات تفاح

وكان الجواري يهدين التفاح كثيرا إلى من يكلفون بهن، وفي أخبار المهدي أن جارية من جواريه أهدت إليه تفاحة وطيبتها وكتب عليها:

هدية مني إلى المهدي تفاحة تقطف من خدي
 محمرة مصفرة طيبت كأنها من جنة الخلد
 ونشرت الجواري كذلك نوعا من الظرافة كحب الأزهار وتعشقها وقيل الشعر في
 ذلك كقول أحدهم:

أهوت إليه بنفسجا تسليه تنبيه أن بنفسها تفديه
 فارتاح بعد صباية وكآبة ورجا لحسن الظن أن تدنيه
 وأضاف آخر فقال:

سر بالأس الذي أهدت له ثم لما أهدت الورد جذع
 ذاك أن الأس باق دائم ولأن الورد حيناً ينقطع
 ونوع آخر من الظرف عم تلك الفترة ألا وهو كتابة أبيات الحب الدقيقة على
 الثياب والأكمام والقلائس والعصابات والطرز والذوائب والمناديل والبسط والوسائد
 والأسرة. "فكانت عريب تلبس قميصا موشحا بالذهب، كتب في وشاحه:

وإني لا هواه مسيئا ومحسنا وأقضي على قلبي له بالذي يقضي
 فحتى متى روح الرضا لا ينالني وحتى متى أيام سخطك لا تمضي
 وكعريب، كانت الجواري يكتبن الأشعر الرقيقة والجميل الطريفة، ويطرزنها عل
 الأقمصة والأردية والأكمام ونحوها. قال الماوردي: "رأيت جارية ونحن عند محمد بن
 عمرو بن مسعدة(...)) عليها قميص مكتوب في وشاحه:

أغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
 وعلى طراز الرداء:

أفل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب

وكتبن كذلك على العصائب ومشاء الطرز والذوائب، والزنانير والمناديل والوسائد والبسط والأسرة والكلل والنعال والخفاف، وبالحناء على الأقدام والراح".

وكانت الموسيقى والغناء مظهرًا من مظاهر الحضارة العباسية، في شطرها الثاني، وكان للجواري نصيب في ذلك، وباع طويل، ومرجع ذلك إلى ما جلبه من فنون الموسيقى والغناء من بلدانهم المختلفة، وقد كان كل صنف يجلب وقد تكونت عاداته أو كادت" فالروميات تحملن عادات قومهن في الغناء وضروب الطرافة"، وهن أقدر الإماء على اكتساب فنون الموسيقى والغناء، وكذلك الرقص الذي كان يؤدي بمعية الجوق الموسيقى في النوادي والقصور. وكانت تتقابل - حينئذ - في الغناء مدرستان، مدرسة محافظة تتمسك بالأصول والأوضاع الموروثة ويمثلها: إسحق الموصلي ومدرسة مجددة لا تزال تضيف إلى التراث الفني في الغناء أصواتا وأنغامًا وألحانًا ويمثلها: إبراهيم بن المهدي.

وممن كان يأخذ منهم بمذهب إسحق الموصلي عريب وجواربها من أمثال تحفة الزمان وبدعة. وعريب هاته جمعت كل أخلاق القيان وصفاتهم، فقد كانت جميلة فصيحة شاعرة عذبة الصوت بارعة الضرب ساحرة الإيقاع، و" استطاعت أن تستأثر بقلوب عدد من خلفاء بني العباس ابتداء من الأمين ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم المعتز"، وهي ابنة لجعفر البرمكي من إحدى العاملات في قصور البرامكة، ولدت سنة 181 هـ، وماتت أمها وهي طفلة فعهد بها جعفر إلى سيدة تتولى شئونها، ولكن ما لبثت النكبة أن حلت بالبرامكة، فهبت قصورهم وبيوتهم وحد مهم وقيانهم وأموالهم، وسرقت عريب الطفلة وتداولتها أيدي النخاسين حتى اشتراها عبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد.

وأفرد الأصهباني شهادة لها، فقال: "كانت مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر، وكانت مليحة الحظ والمذهب في الكلام، ونهاية في الحسن والجمال، والظرف والحسن الصورة. وجودة الصرب وإتقان الصنعة والمعرفة بالنعم والأوتار والرواية للشعر والأدب".

وبالإضافة إلى هذه المزايا التي توفرت عليها عريب، فإنها كانت شاعرة صالحة الشعر، يندرج شعرها ضمن مفهوم الشعر الذاتي، الذي يقال في حدود مضبوطة، لا تكاد تتعدى نفس الشاعر، ولا ينتشر في الناس وأكثر ما كان شعرها في شخصين أحدهما صالح المنذري الخادم وكان لها العاشق والزوج في وقت من الأوقات، والثاني هو محمد حامد الخاقاني أحد قواد خراسان، فقالت في الأول أبياتا توجز فيها لوعة الفراق والهجرات الذي عانته جزاء إرساله من طرف المتوكل. إلى مكان بعيد في حاجة له، فقالت:

أما الحبيب فقد مضى بالرغم مني لا الرضا
أخطأت في تركي لمن لم ألق عنه عوضا

وأما في الثاني والذي - فيما يبدو كان أشقر أصهب الشعر وأزرق العينين -، فإن عريبا تتغزل فيه وفي شهرته كما لو كان امرأة جميلة:

بأبي كل أزرق أصهب اللون أشقر
جن قلبي به وليس جنوني بمنكر

وفيه أيضا تقول، بأنه صبايتها ولوعتها:

تبينت عذري وما تعذر وأبليت جسدي وما تشعر
ألفيت السرور وخليتي ودمعي من العين ما يفتر

وكان لها شعر لطيف أوجت به لها تلك الأجواء التي تكتنف مجالس اللهو والشراب، ومما يذكر، أن علي بن يحيى المنجم ذهب إلى عريب يتفقدوها، وإجابة عن سؤال لها، ذكر لها سهرة له مع الخليفة استمع فيها وإياه إلى المغني تبان يغني:

تجافي ثم تنطبق جفون حشوها الأرق
وذي كلف بكى جزعا وسفر القوم منطلق

فأرسلت على الفور في طلبه، وطلبت منه أن يغني لها الأبيات الفارطة، وتحمسا
منها لذلك، أخذت قلما ودواة ورقعة وكتبت:

أجاب الوايل الغدق وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا "جفون حشوها الأرق"
فهات الكأس منزعة كأن حباها حرق

وامتد العمر بعريب، ووردت من منهله الحلو والمر، واحترقت مهجتها بكثير من
لسعاته، فكان لذلك عظيم الأثر في أفكارها ومنهاج حياتها، فتقول مصورة صروف
الزمان وتغير الأيام:

من صاحب الدهر يأمن تصرفه غبا وللدهر إحلاء وإمرار
وكل شيء وإن طالت إقامته إذا انتهى فله لابد إقصار

وهي بهذا، تقف طرفا أساسيا فيما يسمى بشعر القيان، الذي كان طابعه الخفة
والغنائية، وذلك لاعتماده على مجزوءات الأوزان والقافية الرنانة، وهذا تسهila لألحانه،
إذ أنه قيل يقصد الغناء والرقص على أنغامه. فشعرها على قدر من الأهمية التاريخية
ويتبع عن الفنية التي تقف حائلا أمام بلوغه المرتبة السامية أو المنزلة العالية.

وهي لا تقف وحيدة في هذا المجال، بل كان لجواربها نفس الحظ من الغناء،
وبخاصة على طريقتهما، وطريقة ابن المهدي أيضا، ومنهن: مهرجان ومطرب وقمرية وسره.

أضف إلى هذا كله، تلك الأصوات الصداحة التي ملأت سماء الدولة العباسية
غناء وطربا ورقصا، ومن جملة تلك الحناجر: "...فريدة زوجة المتوكل وجاريتته محبوبه
وقلم الصالحية وشاخي جارية عبد الله بن عبد الله بن الطاهر () وكانت هناك جماعة
اشتهرت بالغناء على الطنبور، (...)، وعبيدة الطنبورية.

وذخر كتاب "الأغاني" بفصول كاملة في وصف الجواري المغنيات، واشتمل عل
كثير من حكاياتهن ووقائعهن المختلفة، فقد وصف الأصهباني "متيم" المغنية قائلا: "
كانت صفراء، مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت، وأخذت عن

إسحاق الموصلي وعن أبيه من قبله، وكانت من أحسن الناس وجهاً وعتاً وأدباً، وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها". ويقول واصفاً "دنانير" جارية يحيى بن خالد البرمكي: "كانت من أحسن الناس وجهاً وأطرفهم وأكملهم وأحسنهم أدباً وأكثرهم رواية للغناء والشعر".

إنه من الواضح أن سمعة أولئك الجواري لم تكن بعيدة عن الشبهات واقتراف المبالذ، واتباع سلوكات الانحراف والغواية. ويعلل الجاحظ فساد الفتيات بقوله: "وكيف تسلم الفتية من الفتنة، أو يمكنها أن تكون عفيفة؟ وإنما تكتسب الأهواء، وتتعلم الألسن والأخلاق بالمنشأة، وهي وإنما تنشأ من لدن مولاهن إلى أوان وفاتها فيما يصد عن ذكر الله من لهو الحديث".

غير أن التاريخ يحدثنا عن قيان شاعرات يمتزن بحظ وفير من الجمال ومن الأدب وقرض الشعر وباع لا يضاهي في إجادة الغناء، مع هذا لم يطرقن سبل الفساد، ولم يزججن بأنفسهن في مواطن الريب والفاحشة، وخير مثال لهن "سكن"، وهي فيما يصفها الحسن العلوي لعبد الله بن المعتز- "من أحسن خلق الله وجهاً، وأكثرهم أدباً وأصلهم غناء فتأتي بالمعاني الجليلة والألفاظ الحسان". وهناك مثال وهي جارية لمحمود الوراق اسمها "شوق" وكان المعتصم قد أراد شراءها منه بنحو سبعة آلاف دينار. فامتنع محمود عن بيعها، فلما مات محمود اشترت هذه الجارية بسبعمئة دينار، وما أن دخلت على المعتصم مولاهن الجديد "حتى بادرها بقوله: كيف رأيت؟ تركت حتى اشتريتكن سبعة آلاف بسبعمئة!! ولكن الجارية التي علمت فأحسن تعليمها ترمق المعتصم بنظرة فيها الكثير من المعاني ثم تردف قائلة: أجل. إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته الموارث فإن سبعين ديناراً لكثيرة في فضلاً عن سبعمئة. فخجل المعتصم من كلامها".

وكانت المغنيات يصدحن بأغاني خفيفة الوزن، إذا أن الغناء في ذلك العصر كان بالشعر العربي السهل، القريب المعنى، السائغ اللفظ والوزن، ومما روي من غناء الجواري ما كان من غناء "فتوة" البصرية:

فإذا أفقدتهم انقضى عمري

يا ليتني أحيا بقرهمو

و"سندس" تغني:

مجلس صبين عميدين	ليسا من الجد بخلوين
قد صبر روعيهما واحدا	واققساماه بين جسمين
تنازعا كأسا على لذة	قد مزجاها بين دمعين
الكأس لا تحسن إلا	إذا أدرتها بين محبين

و"درة" تغني:

لست أنسى تلك الزيارة	لما طرقتنا وأقبلت تتثنى
طرقت "ظبية" الرصافة ليلا	فهي أحلى من حسن عودا وغني
كم ليال بتنا نلذ نلهو	ونسقي شربنا ونغني
هجرتنا فما إلها سبيل غير	أنا نقول: كانت وكنا
و"علوة" تغني في "درب السلق" ببغداد:	

بالورد في وجنيتك امن لطمك	ومن سقاك المداما لم أظلمك
خلاك لا تستفيق من سكر	توسع شتما وجفوة خدمك
معقرب الصدغ قد ثملت فما	يمنع من شم عاشقك فمك
أظل من حيرة ومن دهش	أقول لما رأيت مبسمك
بالله يا أقحوان مضحكة	على قضيب العقيق من نظمك

و"روعة" جارية ابن الرضى تغني في الرصافة:

وحق محل ذكرك من لساني	وقلبي حين أخلو بالأمني
لقد أصبحت أغیظ كل عين	تعانها فتشعد بالعيان

ولا يعود الفضل كله للجواري في إجادة الغناء، فإن لمواليهم أيضا أثر لا ينكر، فإبراهيم الموصللي وأمثاله من المغنين هم الذين علموا الجواري غناءهم، ولقنوههم أصواتهم، أضف إلى ذلك الطبيعة الراقية التي أوحى إلى الجواري ضروب الظرافة، الشيء الذي يفقدن في أوطانهن الأصلية.

وبالغ موالى الجواري، في دفع أثمان الإماء، وبلغ الأمر ببعضهم أن سلكوا طرقا تجارية في هذا المجال تدر عليهم الأموال الطائلة، فقد ألف إبراهيم الموصللي ويزيد حوراء شركة الجواري، وتعليمهن الغناء، والمشاركة في ربحهن، فكان الاحتكار سبيل المقينين إلى الربح الوفير. وفي هذا المعنى يقول أبو دلالة من شعره ويذكر فيه شاعره الجواري:

هذي رسالة شيخ من بني أسد يهدي السلام إلى العباس في الصحف
تحظها من جواري المصركاتبة قد طالما ضربت في اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية إلى معلمها باللوح والكتف
حتى إذا نهى الشديان وامتلأ منها وخيفت على الإسراف والفرق
صينت ثلاث سنين مأتوى أحدا كما يصوت تجار درة الصدف
ويقول أبو عينة الشاعر، وكان يهوى جارية يقال لها "أمان" طلب مولاهما فيها ثمنا كبيرا:

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى بسومة بها طغيانا
لا جزى الله الموصللي أبا إس حاق عنا خيرا ولا إحسانا
جاءنا مرسل يوحى من الشيء طان أعلى عليه علينا القيانا
من غناء كأنه سكران الحب بصبي القلوب والآذانا

وهو يشير -هنا- إلى رفع مقدار القيان من طرف إبراهيم الموصللي أثر تعليمهن الغناء على يديه، وهو لذلك يسخط عليه ويعنفه. واتجه الناس في اقتناءهم للجواري، وجهة أخرى، فلم يكتفوا بالجواري من ناحية جمالهن الخلقي، بل شغفوا بهن من

ناحية الجمال الفني أيضا، ليجمعوا بين الجمالين، وذلك إثر انتشار موجة الغناء والطرب وازدهار شعر القيان.

ولم يسلم الشعراء من تأثير هاته المظاهر الفنية التي تمثل نوعا من الثقافة، وتدخل في نطاق ما يسمى بالفنون الجميلة، وبرز ذلك جليا في قصائدهم وأشعارهم فكثيرا ما كانت الجواري توحى للشعراء بقصائدهم، وكثيرا ما كان لذلك عظيم الأثر في الأسلوب أو الألفاظ والتراكيب التي تمثل القصيدة.

وهكذا تفنن الشعراء وخاصة مسلم بن الوليد وأبو نواس في وصف الجمال والولوع به وقراءته من غير ملل كما قال أبو نواس:

للحسن في وجناته بدع ما أن يمل الدرس قاريها

وتلفت الشعراء إلى جمال المعنى بعد أن استغرقهم - ولفترة طويلة - جمال الصورة، فأكثرُوا من القول في جمال الروح وجمال الحديث فيقول يشار:

وكأن رجع حديثها قطع الريا من كسين زهرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

ويقول أيضا:

ويكر كنوار الرياض حديثها بوجه واضح وقوام

وفن آخر أضيف إلى هذه الإنجازات الحضارية، وهو فن الأدب أو التأدب، وهو مظهر حضاري راقٍ، أسهمت الجواري فيه إسهاما بينا، فبعد خشونة البداية التي امتاز بها العربي، جاءت الجواري لتهدبن من طبعه، وتلين من صفاته القاسية.

خاتمة:

مجمل القول، أن الإماء والجواري، قد أسهمن وبِحظ وافر في تشكيل، ملامح الحضارة الإسلامية، في طورها العباسي، وخاصة في مرحلته الثانية وقدمن الكثير من الإسهامات في شتى المجالات، وبخاصة مجالي الغناء والأدب. ولعل هذا ما يشفع لبعضهن من اللواتي اتخذن سبيل الانحراف والغواية مجرى لحياتهن، يفسدن بذلك عقول

وأفكار الشباب المسلم في تلك الفترة، بل تعدين ذلك، وبلغ الأمر ببعضهن إلى الحقد على الدولة العباسية ومحاولة التآمر عليها، والعمل على الإطاحة بها، والتاريخ على ذلك شاهد.

قائمة المراجع:

1. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط 10، لبنان.
2. أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، ج 1، ط 3، لبنان.
3. الأصفهاني، الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ج 3، لبنان.
4. شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، ط 7، مصر.
5. المسعودي، مروج الذهب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989.
6. يسرى سلامة، النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء العربي، دار المعارف، مصر، 1971.

الإحالات والهوامش:

- (1) المسعودي، مروج الذهب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص 396.
- (2) ضحى الإسلام أحمد أمين، دار الكتاب العربي بسنان، ط 10، ص 111.
- (3) المرجع نفسه، ص 112.
- (4) شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، ط 7، مصر، ص 107-108.
- (5) يسرى سلامة، النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء العربي، دار المعارف، مصر، 1971، ص 67
- (6) المرجع نفسه، ص 33.
- (7) يسرى سلامة، المرجع نفسه، ص 62.
- (8) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 83.
- (9) المرجع نفسه، ص 58، نقلا عن: أغاني (ط. ساسي) 132/16.
- (10) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 62.
- (11) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- (12) الأصفهاني، الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ج 3، لبنان، ص 29.
- (13) شوقي ضيف، المرجع سابق، ص 61. نقلا عن: الأغاني 62/15 وما بعدها.
- (14) أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، ج 1، ط 3، لبنان، ص 124، نقلا عن نقد العروس لابن الحزم.
- (15) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 58، نقل عن الجبهشوي.